

تم القبول وفقاً
قراره أعضاء طلبة الجناح

د. يوسف الصبيح

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القري - مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

ناقسه حمزوي

د. علي بن عبد الله
٢٠١٩

شكراً فأولاً العثمانيين في تاريخ الإسلام

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث



إعداد

فايزة محمد بن عبد العزيز بن حمزوي



إشراف الأستاذ الدكتور

د. موفق علي بن الربيع البهقي

٢٠١٩

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن أهدى بهداه إلى يوم الدين ، وسبحانه الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم .

أما بعد : فإن الدولة العثمانية ، كان لها دورها العظيم في حمل راية الدين الحنيف ، إلى جنوب شرق أوروبا ، ورعايتها للمسلمين في تلك المناطق ، وتوفير جميع السبل التي سهلت نشر الإسلام في أوروبا ، فالدولة العثمانية انبثقت من امارة صغيرة في شرق الأناضول ، ولم تلبث أن اتسعت في قارات ثلاث وأصبحت دولة لها وزنها ، وعملت على نشر الإسلام ، بما قامت به من مجهودات عظيمة في ذلك المجال ، من بناء المساجد ، وكفالتها للحرية الدينية ، مما أدى إلى اتساع نطاق الاسلام .

ولذلك فان اختيار موضوع (أثر الدولة العثمانية في نشر الاسلام في أوروبا) لهذه الدراسة التي أتقدم بها لنيل درجة الماجستير له أهمية عظيمة لاسيما وأن المكتبة العربية تعاني من قلة ما كتب عن الدولة العثمانية في هذا المجال ، إضافة إلى أن مثل هذه الدراسة ستلقى الضوء على كثير من المواقف والحقائق والمفترقات ، ضد الدولة العثمانية ، وتحليل تلك المواقف على أساس من الموضوعية والبعد عن الأهواء الشخصية .

وهذه الدراسة - التي أرجو الله أن أكون قد وفقت في اختيارها - تشتمل على أربعة فصول على النحو التالي :-

الفصل التمهيدي : بعنوان " النشأة والتكوين " ويتضمن ثلاثة مباحث يتضمن الأول منها أصل الاتراك العثمانيين ، وأقوال المؤرخين في ذلك كما جاء في الكثير من المصادر والمراجع ، العربية وغير العربية

أما المبحث الثاني من هذا الفصل فيتعلق بإسلام العثمانيين ، وإسلام زعيمهم ، ثم انتشار الإسلام بعد ذلك بين القبائل التركية ، ووصولهم إلى الأناضول - من أواسط قارة آسيا - تحت زعامة أرطغرل واستقرارهم بها ، ومن ثم عملهم على القيام بالفتوحات في شبه جزيرة الأناضول والجانب الشرقى من أوروبا ، وتمكنهم من فتح عدد من المناطق الخاضعة للدولة البيزنطية ، والمبحث الثالث فهو بعنوان " العثمانيون يوسعون رقعة بلادهم " منذ تأسيس إمارتهم على يد السلطان العثماني ، المؤسس الأول للدولة العثمانية ، إلى اتساع الدولة على أيدي سلاطين آل عثمان - وما قاموا به من فتوحات في الأناضول وأوروبا حتى تطورت الإمارة المغيرة إلى دولة واسعة ضمت ممالك متعددة في آسيا وأفريقيا وأوروبا .

أما الفصل الذي يلي الفصل التمهيدي فهو الفصل الأول وهو بعنوان " الوجود الإسلامى العثماني في أوروبا " ويتضمن أربعة مباحث الأول منها حول دخول الإسلام إلى شرق أوروبا بطرق مختلفة ، مثل طريق الرحلات التجارية إلى تلك البقاع ، والفتوحات العثمانية ، أما المبحث الثاني فهو عن الأوضاع السائدة في المناطق الأوربية " مثل تفكك الوحدة السياسية في البلقان ، والحروب بين سفار الأمراء على الحكم وانهييار البنيان الإقتصادى ، والاجتماعى في تلك البلاد ، والمنافسة الدينية التي كانت على أشدها بين الكنيستين الشرقية والغربية ، والمبحث الثالث في هذا الفصل فهو يتعلق " بالنظم العثمانية في الولايات الأوربية " وما قام به السلاطين العثمانيون من إصلاحات ونظم ، ونشر الإسلام ، وحماية المسلمين ، وتعبيد الطرق ، وإقرار الأوضاع هناك ، أما المبحث الرابع فهو عن " أثر سياسة الدولة العثمانية في نشر الإسلام في شرق أوروبا " .

والفصل الثاني في هذه الدراسة عنوانه " موقف الدول الأوربية من

الدولة العثمانية " وهو ينقسم أيضاً الى أربعة مباحث : الأول منها يتعلق " بموقف روسيا من الدولة العثمانية " ، خاصة فيما يتعلق بأطماعها في المضائق ومحاولاتها الحصول على امتيازات خاصة بها في المناطق الأوروبية التابعة للدولة العثمانية ، وإشارة القلاقس والغتن ، ضد الدولة العثمانية ، ويشمل المبحث الثاني " موقف دولة النمسا من الدولة العثمانية " ، ذلك الموقف العدائي - على الرغم من عدم وجود حدود مباشرة بينها وبين الدولة العثمانية - ولكنها على الرغم من ذلك خوفاً وحرصاً على مصالحها كانت تثير دول البلقان وتمدها بالأسلحة والأموال للثورة ضد العثمانيين ، أما " موقف فرنسا من الدولة العثمانية " فقد كان موضوع المبحث الثالث ، وفيه تناولت العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية ، سلباً وإيجاباً ، لأن فرنسا - مثلها مثل الدول الأوروبية الأخرى - تنظر إلى أملاك الدولة العثمانية - وبخاصة تلك القريبة منها في الشمال الأفريقي - نظرة أطماع ومصالح ، والمبحث الرابع يتضمن " موقف بريطانيا من الدولة العثمانية " ، ذلك الموقف الذي لا يختلف عن مواقف الدول الأوروبية الأخرى ، وذلك لأنها لا تشارك الدولة العثمانية في الحدود ، لهذا كانت أطماعها لا تخرج عن تحقيق مناطق نفوذ في الشرق الأوسط ، إضافة إلى منافسة بعض الدول الأوروبية الأخرى في تحقيق ما يخدم مصالحها التجارية في المنطقة .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان : " ردود الفعل الأوروبية على الوجود العثماني في أوروبا " فقد عالجت فيه : الرأي الأوروبي العام وآراء المؤرخين في الدولة العثمانية ، حيث انقسموا إلى فئتين : الفئة الأولى هي فئة معتدلة - بعض الشيء - في موقفها من الدولة العثمانية ولكن وراء ذلك الاعتدال بعض

الأمر التي لاتخلو من نوايا الحقد والخبث، والفئة الثانية فهى التي أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية، فأشاعت بأن الدولة العثمانية وصلت إلى ماوصلت إليه بالبطش والدمار والإرهاب، وتسليط السيوف على الرقاب، وأرجعت انتصارات الدولة العثمانية إلى الضعف الذي انتاب ممالك أوروبا في تلك الفترة، وعالجت في هذا الفصل أيضاً بعضاً من حملات التشهير ضد الدولة العثمانية المدفوعة بالحقد والبغضاء على الدولة العثمانية، لأنها وصلت إلى أوروبا باسم الإسلام، وحملت رؤية الجهاد حتى دقت أبواب فيينا في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٢٩م / ١٥٢٩م . وكان من بعض الحملات التي ناقشتها، إطلاق بعض المسميات للتشهير بالدولة العثمانية كسمى " الرجل المريض " الذى لايرجى شفاؤه، والزعم بأن الدولة العثمانية عملت على " عزلة العالم العربي " والقول بأن " الدولة العثمانية حرمت البلاد العربية من علمائها البارزين"، وعالجت أيضاً في هذا الفصل التفاوض العثماني في أوروبا وكيف بدأ التراجع؟ نتيجة لأسباب داخلية وخارجية أدت في النهاية إلى ضياع ممتلكات الدولة واحدة إثر الأخرى، حتى لم يبق سوى ما آلت إليه الدولة من دولة أناضولية، بعد أن كانت تمتد فـي قارات ثلاث .

وأخيراً ذيلت الفصول السالفة الذكر بخاتمة موجزة تضمنت ما أثبتته هذه الدراسة من نتائج، وكذلك بعدد من الملاحق الهامة .

أما مراجع الدراسة فقد اعتمدت على مجموعة من المخطوطات والوثائق والمصادر والمراجع العربية، والتركية والإنجليزية التي لها صلة بالموضوع، وقد حصلت على البعض منها من مكتبة الحرم المكي ومكتبة جامعة أم القرى، ودارة الملك عبد العزيز، كما زرت

مكتبة الطوب قابى سراى باسطنبول ، ومكتبة جامعة اسطنبول والمكتبة
السليمانية ، والمكتبات الخاصة بتركيا ، كما قمت بزيارة معهد
المخطوطات بالقاهرة ، ودار الوثائق القومية ، والهيئة العامة
للكتاب ، وساقنى البحث إلى الوصول إلى لندن والإطلاع على المصادر
في الوزارة الهندية (India Office) حيث حصلت منه على
بعض المراجع الهامة التى لها علاقة بموضوع الدراسة .

ولأننى فى هذا المقام حصولى على الكثير من المصادر التى زودنى
بها المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور / يوسف الثقفى فله منى
الشكر على ما بذله من مجهود يشكر فى هذا المجال ، وله منى الشكر
والعرفان على توجيهه وإرشاده خلال سير البحث . وأشكر المسؤولين فى
كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الاسلامية .

كما أشكر جميع المؤسسات العلمية التى زودتني بالمادة العلمية
وأخص بالشكر الدكتور / عابد ياشاة بمركز البحث العلمى بجامعة
أم القرى على ما قدمه لي من المساعدة النافعة ، كما أشكر الدكتور
نبيل رضوان على تعاونه معي واسهامه ببعض المراجع ، كما أشكر أخى عبد
الصمد بحري ، على ما بذله من جهد فى جلب الكثير من المصادر الإنجليزية
ومساعدتى فى إنجاز البحث ، كذلك أشكر أخى عادل وأختى نجاح لمرافقتهما
لي فى رحلاتى الى تركيا ومصر ولندن وباقي أفراد أسرتي على جهودهم
الطيبة والموفقة . وأخيراً أشكر عضوي المناقشة لإسهامهما معي فى
قراءة هذه الرسالة العلمية وإبداء مرثياتهما وملاحظتهما القيمة
وأسأل الله العلى القدير أن يديم عزة الاسلام ويوفقنا جميعاً الى ما فيه
خدمة الدين والوطن .

" والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل "

فائقة محمد حمزة بحري

الفصل العاشر

الثمانية والتكويين

- ١- أصل الأتراك العثمانيين.
- ٢- أصل اسم العثمانيين.
- ٣- العثمانيون يوسعون رقعة بلادهم.

قال الحسن البصري : رضى الله عنه : (أمل الترك من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، يافث هو أبو الترك ، ويأجوج ومأجوج بنوعم الترك ، وسبب تسمية الترك تركاً : أن الإسكندر ذا القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم طائفة غائبة وقت بناء السد ولم يعلموا ببنائه فتركوا خارجاً عنه ، فسميت هذه الطائفة تركاً لكونهم تركوا خارج السد) (١) ، ولكن مؤرخى الدولة العثمانية من الاتراك - وهم بلاشك - أعلم بأصل سلاطينهم من غيرهم من المؤرخين مثل جودت باشا في مؤلفه (تاريخ جودت) (٢) ، وطه زاده عمر فاروق في تاريخ (أبو الفاروق) (٣) ، وغير أولئك من مؤرخى الترك ، كلهم أجمعوا إلى أن اصل شجرة آل عثمان - التى ابتدأت سلطنتهم من عهد الغيازى عثمان خان - يتصل فرعها بيافث بن نوح عليه السلام ، (لان عثمان هو ابن الأمير أرطغرل بن سليمان شاه ، بن قيال ، بن قزل بوغيا ، بن باتيمور ، ابن قايلعة ، بن طغرا ، بن قرانيو ، بن ماينفر ، بن يولعاي بايستقور ، بن توفتحور ، بن ياسان ، بن حميده ، بن افئلق ، ابن قارى جلتيمور ، بن طورج ، بن قزل بوغيا ، بن باشبوى ، بن جورمز ، بن بايو ، بن طغرا ، بن سونج ، بن جارينا ، بن تورلست ، بن فورخان ، بن بالحق ، بن خاس ، بن قراعلان ، بن سليمان شاه ، بن فرحلق ، بن بورلوعان ، بن تيمور ، بن تورمس بن كولوالب ، بن ادعون بن مورخان بن قابي خان ، ابن ابولجاي ، بن ماجية بن أبى الحارث ، بن يافث بن نوح . (٤)

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القسم الأول ، ص ٢٨ .

(٢) جودت باشا تاريخ جودت (شمس مطبعة س مخطط مصور رقم ١٣٢٨ / ١٣٢٦ ،

ص ٣٢ .

(٣) طه زاده عمر فاروق ، تاريخ أبو الفاروق ، المجلد الاول ، ص ٧ - ١٠ .

(٤) اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ١ ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

هذا وقد ورد الحديث عن أصل شجرة الأتراك العثمانيين في الكثير من المصادر كالقطني في (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) الذي يري بأن أصل الأتراك يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام حيث يذكر (أن عثمان يتصل نسبه بيافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الأربعون للسلطان سليم خان بن بايزيد خان يرحمهم الله ..)^(١) وكذلك ورد مثل هذا القول في كتاب (التحفة السنية)^(٢)

هذا وقد ورد ذكر أصل آل عثمان في كثير من المراجع وأن أصلهم من قبيلة أو عشيرة تركية هي قابي خان ، وروى ذلك العديس من المؤرخين مثل ساطع الحصري^(٣) ، والسعيد سليمان^(٤) ، ومحمود زيادة^(٥) وكارل بروكلمان^(٦) ، كما أثبت هذا النسب عدد من المصادر الأوربية .^(٧)

واستناداً لما سبق ذكره في المصادر والمراجع مؤيداً بما ورد في المصادر التركية ، فإن أصل الأتراك العثمانيين يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام ومن المصادر التركية التي أثبتت هذا الأصل كتاب محمد فؤاد كوبرلي^(٨) ، وابن فضلان الذي يقول : (وأفضينا إلى قبيلة

-
- (١) قطب الدين النهروالي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص : ١١٤ - ١١٥ .
 - (٢) سليمان خليل جاويش ، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، ج ٢ ، ص ٤٢ ، كامل باشا ، دولت عليه المجلد الأول ص ٢ .
 - (٣) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص ١٣ - ١٦ .
 - (٤) أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج ٢ ، ص ٤٤١ .
 - (٥) محمود محمود زيادة ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، ص ٥١٣ - ٥١٤ .
 - (٦) كارل بروكلمان ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، ج ٣ ، ص ١٣ .
 - (٧) Robinson, Stewart, The Traditional Near East, pp, 97-98.
 - (٨) محمد فؤاد كوبرلي ، قيام الدولة العثمانية ، ص ١١٩ .

من الاتراك يعرفون بالغزيرة (١) مما يجعل ما أوردته المصادر المعاصرة حول نسب آل عثمان شيئاً مقبولاً متفقاً مع الحقيقة .

وهذه القبيلة التركية هاجرت من موطنها الأصلي في أواسط اسيا إلى الأناضول نتيجة لفظ المغول (٢) واستوطنوا بها تحت سلطان السلاجقة ، وقد ساحت الفرصة أمام زعيمهم عثمان بن أرطغرل بعد وفاة علاء الدين السلجوقي حيث أخذ يضم إليه ما قرب من المناطق ويواصل فتوحاته على حساب جيرانه إلى أن توسعت الدولة . (٣)

(١) أحمد بن فضلان (رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك

والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م) ، ص ٩١ .

(٢) مجلة الاوقاف ، نشریات مديرية الاوقاف العامة العدد الثاني

أنقرة ١٩٤٢ م ، ص ٥٩ - ٦١ .

(٣) محمد فريد بك . تاريخ الدولة العلية ، ص ١١٨ .

أما عن إسلام الأتراك العثمانيين فهو ما سنتطرق إليه في الصفحات التالية فقد تهيأ للمسلمين في منتصف القرن الثاني الهجري ان يبسطوا نفوذهم على البلاد ماوراء النهر ، وبذلك اعتنق الكثيرون من أهلها الإسلام ، وقد تعاون من أسلم من أهل تلك البلاد مع المسلمين لنشر الإسلام ورد اعتداً من لم يسلم من الترك أنفسهم .

كان قائد الجيوش الإسلامية في تلك البلاد ، القائد المسلم قتيبة ابن مسلم الباهلي ، ووجد من الترك الكثير من العناد والصلود ، حيث عرفوا بالشدة والقوة ، ولكن المسلمين بفضل الله ثم بالايان بمبدأ الجهاد في سبيل الله ونشر دعوة الإسلام ، استطاعوا فتح عدد من المدن مثل سمرقند ، وبخارى ، الصغد ، وفرغانه ، وعندما شرح الله قلوب الترك للإسلام ، تركوا ماكانوا فيه من خزعبلات وأباطيل ، وأضحى للحياة مفاهيم جديدة . حيث أصبحوا هم أنفسهم من المدافعين عن الإسلام ، بعد أن كانوا بعيدين عنه ، ومنذ القرن الثالث الهجري خرجت أمور المسلمين من يد العرب لتكون طوع يد الترك ، الذين حسن إسلامهم وكانوا على المذهب السني وتركوا المذاهب المبتدعة . (١)

لم يمض على ظهور الإسلام نحو قرن ، حتى خفقت آيات الإسلام على مقربة من حدود الصين ، مما كان له أثر عظيم في إنتشار الإسلام في مناطق واسعة . (٢)

(١) حسن مجيب المصري ، صلات العرب والفرس والترك دراسة تاريخية

ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .

(٢) أحمد راسم ، عثمانلي تاريخي ، ص ٣ ، عبد الرحمن زكي ،

المسلمون في العالم اليوم ، ص ١٢١ .



أن العثمانيين أراد الله لهم أن يحملوا لواء الإسلام
ويتجهوا في فتوحاتهم نحو القسطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية)
ويتمكنوا من فتحها ، ورفع راية الإسلام خفاقة في أجوائها .

وعلى العموم فالأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في أواسط
قارة آسيا ، ثم نزلوا في بلاد فارس حيث اعتنقوا الإسلام ، وهناك
اندمجوا مع السلاجقة الذين ينتمون اليهم بالنسب ، والمراجع الأوربية
توضح ذلك ، فبينما كان السلاجقة مسلمين منذ قرون كان العثمانيون
لا يزالون على دينهم القديم ، وأسطورة زواج زعيمهم عثمان ابن ريسهم
أرطغرل يجعلنا نعلم أن الأتراك العثمانيين لم يعتنقوا الإسلام الا بعد
وصولهم إلى آسيا الصغرى حيث وجدوا بيثة إسلامية في ظل الأتراك
السلاجقة وسلطانهم علاء الدين السلجوقي .^(٢)

(١) فيليب حتى ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٢٢٩ ، أحمد راسم ،

عثمانلي تاريخي ، ص ٣ .

Robinson, Op., Cit., PP. 97 - 98 .

(٢)

أما عن توسع العثمانيون ، فقد استقروا أولاً في آسيا
المغرى في ظل السلطان السلجوقي علاء الدين ، آخر سلاطين السلاجقة ،
تحت زعامة أرطغرل ، وبعد وفاة (أرطغرل) تولى الحكم ابنه عثمان ،
(١)
مؤسس الدولة العثمانية وإليه تنسب .

ولد عثمان بن أرطغرل سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وتولى زمام
(٢)
الحكم سنة (٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م) وكانت وفاته سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٦ م) ،
(٣)
أو في عام (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) وفي تاريخ جودت المجلد الأول إشارة
(٤)
إلى أنه كان على فراش الموت عند فتح بورصة سنة (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) ،
وهذا هو الأرجح .

وقد إنفتح المجال أمام عثمان بعد مقتل علاء الدين
السلجوقي (٥) فاستأثر بجميع الأراضي المقطعة له ، واتخذ من مدينة
(يكي شهر) قاعدة لملكه ، وعمل على تحصينها وتجميلها ، ومن ثم
(*)
واصل توسيع رقعة بلاده ، وبعث إلى جميع الأمراء من الروم يخبرهم بين
الإسلام أو الجزية أو الحرب كعادة المسلمين دائماً في حروبهم ، فأنضم
إليه البعض وأسلم من أسلم ، واستعان عليه البعض الآخر بالتتار ، ولكن

-
- (١) تاريخ جودت ، المجلد الأول ، ص ٣٣ .
(٢) قطب الدين النهروالي ، الإعلام ، ص ١١٤ ؛ تاريخ نعيما ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
(٣) محمد فريد ، الدولة العلية ، ص ١٢٢ .
(٤) تاريخ جودت ، المجلد الأول ، ص ٣٣ .
(٥) إبراهيم أفندي الطيب ، مصباح الساري ونزهة القاري ، ص ٨١-٨٢ ؛ أحمد
مختار ، فتح جليل قسطنطينية ، ص ٤ .
(*) يكي شهر : تلفظ الكاف نون فهي يني شهر معناها البلد الحديـث
ويكتبها الأتراك Yenisehir وتقع إلى الشمال الشرقي من بورصة
(محمد فريد بك ص ١١٨ ؛ تاريخ نعيما ، ج ١ ، ص ٣ - ٤) .

(١) عثمان نذب اليهم ابنه ، أورخان فشيت شملهم ، وتمكن من الانتصار على الأعداء، وأصبحت هذه المدينة الحصينة من أملاك الدولة العثمانية وقد دام حصار السلطان أورخان لمدينة بورصة ما يقرب من عشرين سنوات فيكون فتحها على الأرجح في عام (١٣٢٦/٥٧٢٦م) وذلك لأنها فتحت (٢) ووالده على فراش الموت حيث توفي عثمان سنة (١٣٢٦/٥٧٢٦م) هذا وقد اتخذ أورخان من بورصة بعد ذلك مقراً وعاصمة له ، وقد تميزت مدينة بورصة بحصانتها وقوتها ، مما جعلها تستعصي على الفتح ، فصمدت في وجه الحصار ما يقرب من عشرين سنة حتى سقطت أخيراً في يد أورخان. (أنظر الخريطة ص ١٤) (٤)

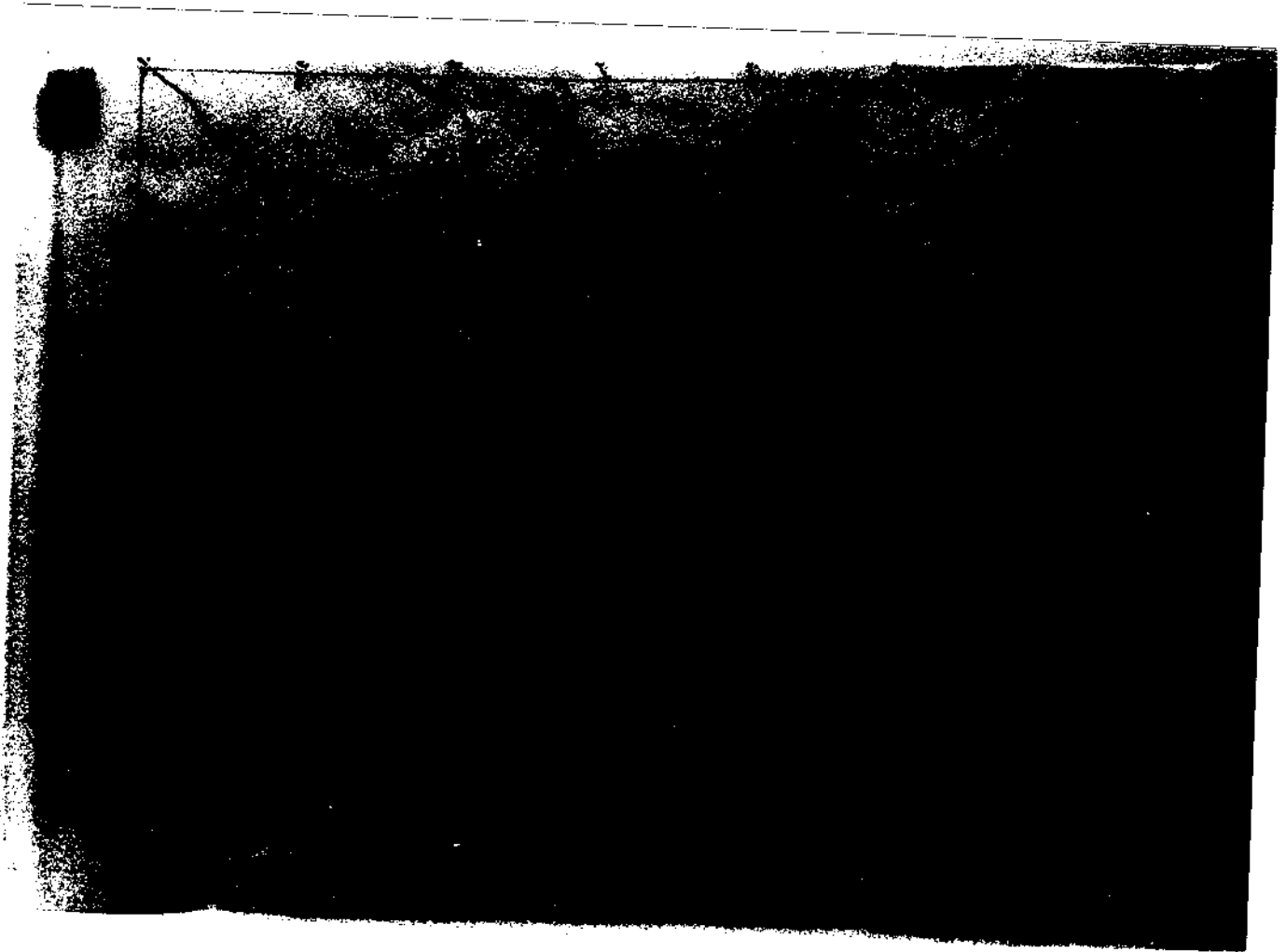
إن الدولة العثمانية منذ قيامها اتخذت من الشريعة الإسلامية نبراساً لها، وأقامت شرع الله في أحكامها، وكان سلاطينها الأوائسـل ابتداءً من عثمان يولون الشريعة الإسلامية إهتماماً كبيراً، ووضعوا نصب أعينهم القيام بمهمة الفتوح باسم الإسلام . (٥)

واستمرت مسيرة الفتح والعمران في عهد خليفة أورخان، الذي آل إليه الحكم في عام (١٣٢٦/٥٧٢٦م) على أثر وفاة والده، وقد كان قبل ذلك على رأس الجيوش الفاتحة في عهد والده ، حيث فتح بورصة وأزينق، وفي عهده وبعد أن تولى الحكم بعث جيشاً بقيادة ابنه سليمان إلى بلاد الروم

Robinson, Op, Cit., P, 98.

- (١) نشأنجي محمدباشا، سير أنبياي عظام وأحوال خلفاء كرام، ص ١٠١.
- (٢) محمد فريد بك، الدولة العلية، ص ١١٩ - ١٢٠ .
- (٤) زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم العثمانيون ، ص ١٥٨ .
- (*) عرف السلطان عثمان بتقريب العلماء والفقهاء إلى مجلسه، ومن جلسائه، الشيخ آده بالي، وهو شيخ جليل، تفقه على مشايخ الشام، وقرأ التفسير والحديث ، وكان السلطان يرجع إليه في شؤون الدولة الدينية، (طاشكيري زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، مخطوط تحت رقم ١٥٠٨ دار الكتب المصرية ، ص ٦) .
- (٥) نفس المخطوط السابق ص ٦ ؛ إبراهيم أفندي، مصباح الساري ونزهة القاري، ص ٦٧ - ٦٨ .

(14)



(١) ففتح كلا من قلعة ملعزة، وأبسالة ويولاير، ووزه، كما أن السلطان أورخان هو أول من سك العملة من الفضة، فكتب على أحد وجوهها محمد رسول الله (٢) وعلى الوجه الآخر اسمه في بورصة سنة (٥٧٢٨/١٣٢٧م)، وهو أول من رتب طبقات الجند في جيشه، وجعل الجيش دائماً، بعد أن كان يجمع وقت الحرب ثم يصرف، وقد سمي هذا الجيش (يني تشاري) أي الجيش الجديد ثم عرف فيما بعد بالإنكشارية (٤) وهي أول فرقة من المشاة يشكل منها جيش شرقي، وهم من رعايا الدولة المسيحيين من الأطفال الذين يوءخذون وهم صفار السن ويوضعون في ثكنات خاصة، ويعلمون طبقاً لادق قانون إسلامي ويدربون تدريباً عسكرياً، ويحاربون بالقوس والسيف، ويتمتعون ببنيية متينة، ولم يعرف عن أحد منهم أنه اعتزل أو ارتد إلى المسيحية (٥).

يذكر بعض المؤرخين أن السلطان مراد هو أول من اتخذ المماليك وسماههم ينكجارية (العسكر الجديد) (٦) أو يكي جري (٧) ولكن كل المصادر تجمع على أن أورخان هو أول من اتخذ الإنكشارية، وقد يكون تطور نظام الإنكشارية وتقدمه في عهد السلطان مراد.

ونلاحظ أن الجيش الإنكشاري، كان من أكبر عوامل النصر في عهد قوة الدولة، وتروى ماري باتريك في كتابها (سلاطين آل عثمان) أن هذا الجيش هو جيش الأرقاء لخدمة السلاطين (٨) فتمفهم بهذه الصفة لأنهم

(١) عبدالملك بن حسين العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنبياء الأوائل والتوالي، ج ٤، ص ٦٠ - ٦١.

(٢) Halil Inalick; The Ottoman Impire, P, 88.

(٣) تاريخ جودت، المجلد الأول، ص ٣٤ - ٣٥.

(٤) محمد فريد بك، الدولة العلية، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٥) أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٤٨.

(٦) قطب الدين النهروالي، الإعلام، ص ١١٧؛ أحمد زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية،

ج ٢، ص ١٣٢.

(٧) طه زاده عمر فاروق، تاريخ أبو الفاروق، المجلد الأول، ص ٧٠ - ٧١.

(٨) ماري ملزباتريك، سلاطين آل عثمان الخمسة، ص ٢٣.

ليسوا من أبناء الشعب التركي، وإنما هم أبناء أسر مسيحية، ينخرطون في خدمة الدولة، وهذا ليس مبتدعاً، فقد اتخذت الدول السابقة للدولة العثمانية الجنود من غير شعوبها، كالفرس والترك وغيرهم، كذلك فإن الدولة عندما تشرف على الضعف أو الإنهيار فإنها تتخذ جنوداً من غير جلدتها حفاظاً على استمرارها، وهذا ما أورده ابن خلدون في مقدمته حيث قال: " إن الدولة إذا طرقها الهرم والضعف تتخذ جنوداً من غير جلدتها، ممن تربوا على الخشونة، فيكونون أصبر على الحرب من غيرهم ممن تربوا في نعيم العيش" (١).

من ذلك نستدل على أن معظم الدول والممالك، قد اتخذت الجنود من غير شعوبها للخدمة في الجيش والحرب وليس ذلك بدعة، ولم يقتصر ذلك على الدولة العثمانية بل فعلت ذلك الدول الأوروبية، فقد اتخذت المرتزقة والمأجورين للانخراط في سلك الجندية .

واستكمالاً لأعمال السلطان أورخان الحربية، نلاحظ أن ابنه سليمان باشا تمكن من الاستيلاء على قلعة تراقيا، وأعقب ذلك زلزال في هذه المنطقة أدى إلى تلف جزء من أسوار مدينة غاليبولي، فانتهز سليمان تلك الفرصة ودخل غاليبولي سنة (٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) دون مقاومة، واستدعى على الفور جماعة من العثمانيين من شبه جزيرة آسيا الصغرى

(١) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
 (*) غاليبولي مدينة واقعة على الشاطئ الأوربي، وتابعة لولاية أدرنة وتبعد عن القسطنطينية ب ٢١٢ كم جنوباً وهي أول مدينة استولى عليها المسلمون في أوروبا، وقد شيد فيها السلطان بايزيد برجاً عظيماً، (إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج ١، ص ٤٦٤) .

(١)
لِلإستقرار بها وتبع ذلك احتلال كل من ملاقرا ، بولار ، والسهـل الأوربي
(٢)
المطل على بحر مرمرة .

ومجمل القول فان مدينة غاليبولي على الشاطئ الأوربي هي
أول مدينة على البر الأوربي تطأها الجيوش العثمانية في أوربا ، عن
طريق هذه المدينة فتح المجال أمام المسلمين لنشر آيات الإسلام خفاقة
في شرق أوربا ، وبسط قواعد الدين الإسلامي أمام شعوب تلك البلاد لأن
فتح غاليبولي كان قبيل سقوط القسطنطينية ، لذلك أصبحت قاعدة الإنطلاق
الإسلامية الأولى لنشر الإسلام في تلك الأمقاع ، ويقول في ذلك محمد فؤاد
كوبرلي : وقد كانت إقامتهم في غاليبولي عاملاً من عوامل تقوية بنيان
الدولة ، وذلك أن كثيراً من العناصر البدوية وفقراء الدولة جاءوا
ليوطنوا الأراضي الخصبة الخالية . (٣)

ومما قام به أورخان أيضا ، بناء مدرسة في أزيق وعين للتدريس
بها الشيخ داود القرماني ، الذي تفقه على يد علماء مصر وأخذ عنهم
التفسير والحديث والأصول ، وتبرز أهمية هذا السلطان (أورخان) إلى
أنه شهد أول استقرار إسلامي للعثمانيين في أوربا من جهة البلقان ،
وأول من وضع أساس نظام عسكري جديد أربأ أوربا لمدة أربعة قرون
وثبت كيان إمارة قوية امتدت من أنقرة إلى تراقيا ، وبعده هذه
(٤)
(٥)

-
- (١) محمد فؤاد كوبرلي ، قيام الدولة العثمانية ، ص ١٨٧ .
(٢) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٣) محمد فؤاد كوبرلي ، قيام الدولة العثمانية ، ص ١٨٧ ؛ طه زاده عمر
فاروق ، تاريخ أبو الفاروق ، المجلد الأول ، ص ٨٢ - ٨٤ .
(٤) طاشكبري ، الشقائق النعمانية ، مخطوط رقم ١٥٠٨ ، ص ٨ .
(٥) عبد العزيز نوار ، الشعوب الإسلامية - الأتراك العثمانيون - الفرس ومسلموا
الهند ، ص ٢٤ .

الانتصارات توفي أورخان سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) في بورصة بعد أن أنجز ما أنجز من الأعمال وآل الحكم بعده إلى ابنه مراد سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) في بورصة وكان له من العمر ٣٤ عاماً، واستمرت مدة حكمه ٣١ عاماً حيث كانت وفاته (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) وفي عهد السلطان مراد، كانت الإمارات المتاخمة له تنظر إليه بعين الخوف نظراً لنمو إمارته العثمانية، على هذا النحو السريع ومنها إمارة قرمان التركية، ولكن شجاعة السلطان مكنته من أن يوجه إلى خصومه ضربات موجعه، أقعدتهم عن التحرك ضده، وفي القسطنطينية كان الإمبراطور البيزنطي أمانويل باليولوج يسعى للإنقضاء عليه، ولكن السلطان لم يمهلهم واستولى على أدرنة سنة (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)، وجعل منها عاصمة له، وكان لذلك مدى سيئاً في أنحاء العواصم الأوربية، خاصة لدى البابا أريانوس الخامس في روما الذي دعى إلى قيام حروب صليبية ضد العثمانيين، وقد تمكن السلطان من الاستيلاء على سالونيك وكان ذلك سبباً في تحالف صليبي ضد القوى العثمانية، وبفضل الله تمكن السلطان مراد الأول في معركة قوصوه سنة (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) من صد هذا التحالف واستولى قبل نهاية القرن الرابع عشر الميلادي على معظم ممتلكات بيزنطية في أوربا (أنظر الملحق رقم ١)

(١) العصامي المكسي، سبط النجوم العوالي، ج ٤، ص

٦٠ - ٦١ .

(٢) نشأجي باشا، سير أنبياي عظام، ص ٧٠٥ - ٧٠٧ .
 (*) سالونيك: أو سلانيك هي مقر ولاية تعرف باسمها، تبعد عن القسطنطينية ٥٢٠ كم من الشغور المهمة تجارياً، واشتهرت بحسن المنظر، وجمال جوامعها، وبها آثار قديمة، وذات تجارة واسعة، يخرج منها خط حديدي يتصل بالأستانه وقد وسعها الإسكندر المقدوني سنة (٣١٥ ق م) وسماها سالونكي على اسم زوجته، وفتحها السلطان مراد الثاني ٨٣٥ هـ وهي أهم شغل تجاري بعد القسطنطينية . (إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار ج ١، ص: ٤٦٦) .

(٣) عبدالعزیز نوار، الشعوب الإسلامية - الأتراك العثمانيون - الغرب ومسلموا

الهند، ص ٢٤ .

- باستثناء القسطنطينية - حيث تم فتح بلغاريا وجزء من صربيا والبوسنة،
 ووصل إلى هنغاريا وتمكن العثمانيون في نيقوبولس في بلغاريا سنة
 (٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م) من هزيمة جيش أوربي ضم ملك البلغار سيسمان
 ولازار ملك الصرب ، هذا وقد سقط السلطان شهيداً بعد معركة قوصوة سنة
 (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) ، بعد أن عين الولاة والقضاة حيث عين على قضاء
 بورصة القاضي المولى محمود وكان عالماً ، صالحاً ، ورعاً ، أحبه الناس
 لزهده وعلمه ، وقد سار على هذه العادة ، من تعيين الولاة والقضاة
 كل سلاطين آل عثمان لإقامة الشريعة الإسلامية ومساندة السلاطين .^(٤)

توالت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية العثمانية ، وسيطرتها على
 مناطق البلقان ، إلى أن كان الفتح العظيم الذي تحقق على يد
 السلطان محمد الفاتح بن مراد بن بايزيد بن عثمان محي الدين ، وصاحب
 القسطنطينية وفاتها والذي أنشد الشيخ شهاب الدين الكوراني فيه
 قصيدة منها :-^(٥)

لمياءً إذ فسرت عن ثغرها الشنبُ
 سارت بلبى وأسرى بعده أدبى
 فهذه حالتى بالعين تنظرها
 القلب في مفيد العين في حلب
 سلطاننا الباهر له شرف
 يسمو على البدر والجوزاء والشهب

(١) عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤ ؛ محمد فريد بك ، ص ١٢٤-١٢٥

(٢) قطب الدين النهروالي ، الإعلام ، ص ١١٧ .

(٣) طاشكبري ، الشقائق النعمانية ، مخطوط رقم ١٥٠٨ ، ص ١٢ .

(٤) نفس المخطوط السابق ، ص ١٢ .

(٥) جلال الدين السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، مخطوط رقم ١١١١ ،

محمد أنت فخر القوم قاطبة
 سميت بدر السمان أنجم العرب
 رياض مدحك أزهار مفتحة
 (١) وصوت شعري لها كالبلبل الطرب

وقد تعرضت القسطنطينية للحصار تسعاً وعشرين مرة ، وأخذت سبع مرات ، آخرها عندما سقطت في يد السلطان محمد الثاني ، الذي ضمها إلى ممتلكاته ، وأصبحت قصبة المملكة ، (٢) وقد تمتعت القسطنطينية بأهمية كبرى منذ أن أنشأها قسطنطين الأول (٣٠٦ هـ / ٣٢٧ م) ونقل كرسي الإمبراطورية من روما على ضفاف التيبر ، إلى روما الجديدة التي شيدت على ضفاف البسفور ، وقد شيد عاصمته الجديدة محل بلدة بيزنطة القديمة . (٣) أنظر الشكل (٢١) .

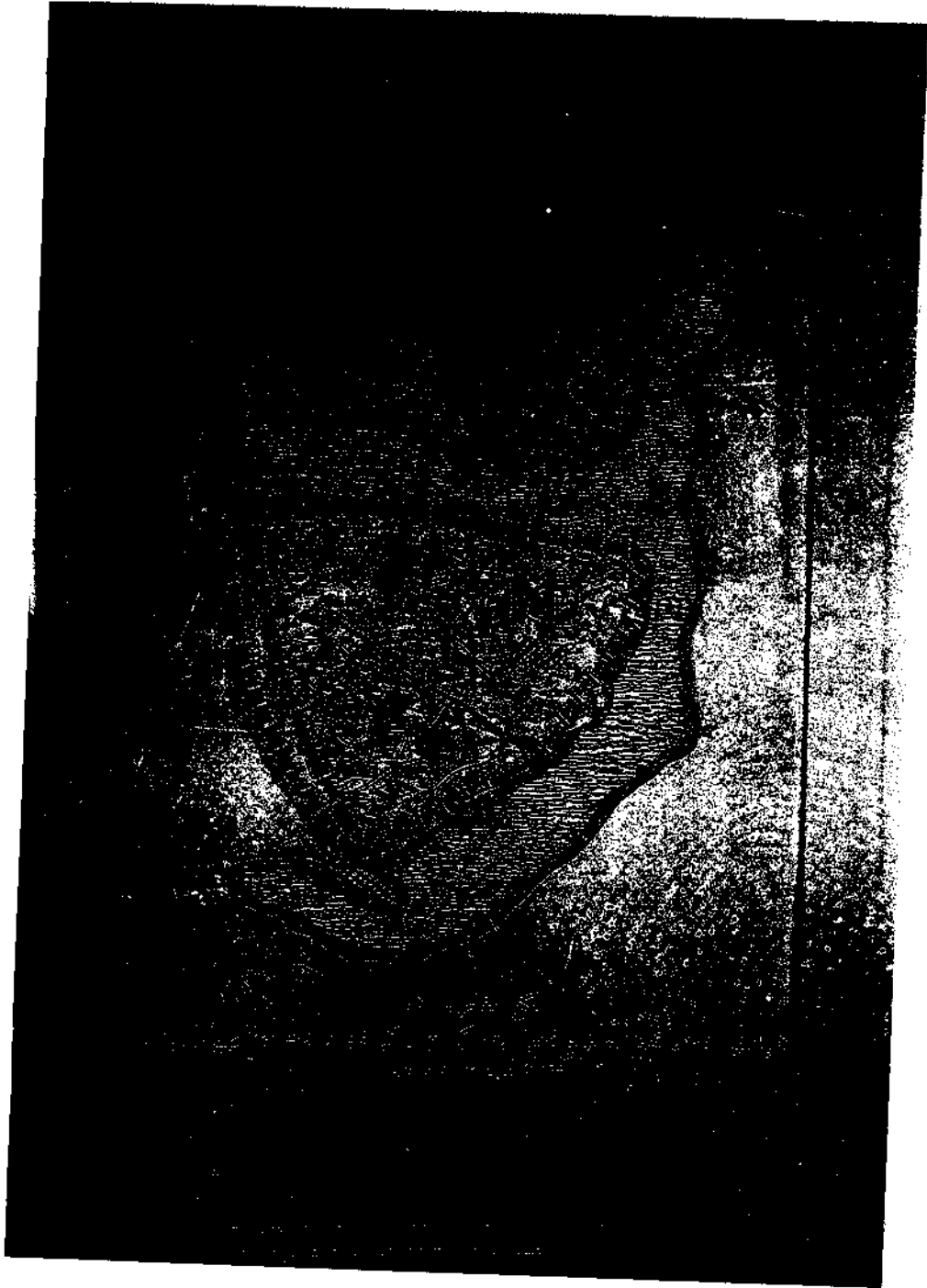
وقد تمتعت القسطنطينية بحمامة كبيرة حيث كانت تحيط بها المياه من ثلاث جهات ، من الشمال مياه القرن الذهبي ، ومن الشرق مياه البسفور ، ومن الجنوب بحر مرمره ، فكانت بذلك على درجة كبيرة من المنعة لسيطرتها على المضائق التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط ، وقد أطلق عليها قسطنطين إسمه ، وعمل على تجميلها حيث شيد بها القصر الإمبراطوري وسوقاً ومحاكم ، وحمامات وملعباً . (٤)

(١) نفس المخطوط السابق ، ص ١٧٣ .

(٢) سليمان بن خليل جاويش ، التحفة السنية ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٢٧ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٧ - ٢٩ .



خارطة اسطنبول القديمة :

إن النسخة الأصلية من هذه الخارطة التي تصور أحوال اسطنبول المسمى ببيزنطة قديما
في عهد القياصرة . محفوظة في باريس .

أحمد مختار : فتح جليل قسطنطينية .

وكان للمسلمين محاولات عديدة لفتح تلك المدينة
 (القسطنطينية) منذ العهد الأموي إلى العهد العثماني ، فكانت
 أولى هذه المحاولات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان
 عام (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) حيث سير إليها جيشاً بقيادة سفيان
 بن عوف ، ثم أمده بجيش قاده يزيد بن معاوية وبمعيته
 عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير
 وأبو أيوب الأنصاري^(١) الذي استشهد تحت أسوار القسطنطينية
 بعد أن قال قولته المشهورة : (إذ مت فاركب بي ، ثم سخ
 بي في أرض العدو ما وجدت مساعاً ، فإذا لم تجد مساعاً فادفني
 ثم ارجع ، فلما مات ركب به يزيد بن معاوية في أرض العدو
 ما وجد مساعاً ثم دفنه ورجع) ، ودفن أبو الأنصاري
 هناك بعد أن استشهد وعاد بعد ذلك الجيش دون أن يحق
 نصراً .^(٢)

ثم حدث أن حاول المسلمون فتح القسطنطينية في عهد
 الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، الذي وجه جيشاً
 لفتحها سنة (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) وكان على
 رأس ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك ، ولقد ظل الجيش
 الذي أرسله الوليد محاصراً للقسطنطينية إثني عشر شهراً ،
 ولاقى الكثير من المصاعب ، بسبب دخول الشتاء ، ونقص المؤن
 واستخدام الروم للنار الإفريقية ، وبعد وفاة الخليفة ، سليمان

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ؛ ابن كثير

البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٦٤ .

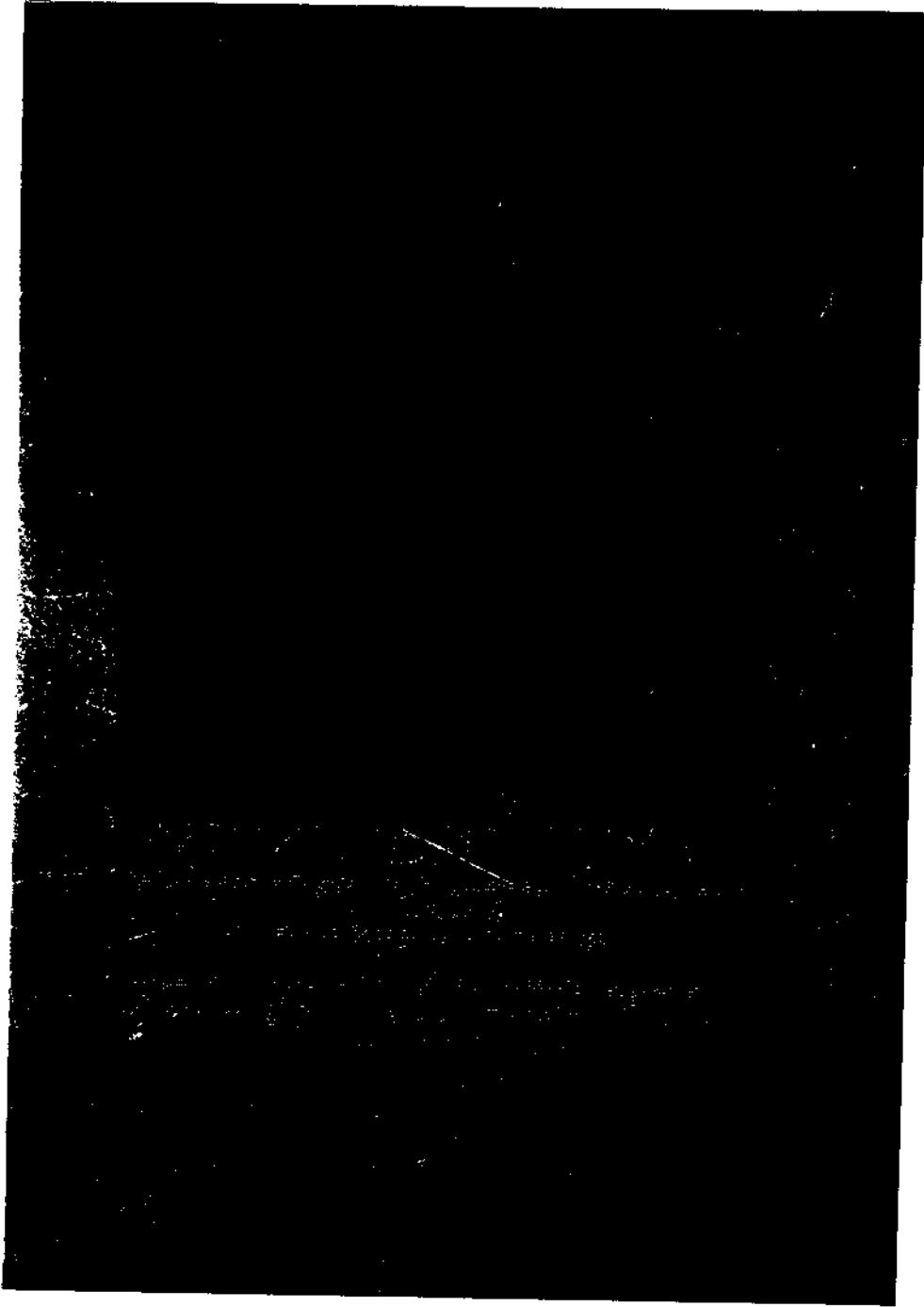
بن عبد الملك أمير الخليفة عمر بن عبد العزيز يرفع الحصار
(١) وعودة الجيش .

كذلك واصل العباسيون الجهاد ضد القوى البيزنطية ،
ونالوا منهم الكثير ، فقد تمكن الخليفة هارون الرشيد
من جعل الملكة إيريني تدفع الجزية للخلافة العباسية ،
كما أنه خرج على رأس جيش لمحاربة خليفتهما نقفور فوقباس ،
وهزمه وأجبره من جديد على دفع جزية مضاعفة لخليفة
المسلمين ، وقد أكمل السلاجقة - الذين ظهرُوا على مسرح
الأحداث والذين قاموا بدور عظيم في الجهاد ضد البيزنطيين -
المسيرة فقد تمكن ألب أرسلان (٥٥٥ - ٥٦٥ هـ / ١١٦٠ -
١١٦٩ م) من هزيمة الإمبراطور البيزنطي رومانيوس ديوجنيوس
في موقعة ملاذكرد وأسرهُ ، كما قام في قونية فرع آخر من
السلاجقة سموا بسلاجقة الروم وكان لهم الفضل
في تفتيت قوة الدولة الرومانية الشرقية ، حيث وصلوا
إلى سواحل بحر أيجه . (٢) أنظر شكل ص (٢٤) .

وفي العهد العثماني كانت هناك محاولات لفتح
القسطنطينية قبل عام (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) وهو عام
الفتح ، قبل ذلك حاصر السلطان بايزيد الأول

(١) عمادالدين اسماعيل بن أيوب ، تقويم البلدان ، ص ٢٠٠ ، عبدالسلام فهمي ،
السلطان الفاتح قاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، ٨٣٣ هـ - ١٤٢٩ م ، ١٤٨١ م ،
ص ٦٦ - ٦٨ .

(٢) عبدالسلام فهمي ، السلطان محمد الفاتح ، ص ٦٨ .



الأحوال القديمة للقسطنطينية :

الخارطة التي تصور لنا أحوال اسطنبول وتقسيماتها الداخلية وماحولها وذلك في القرون
الوسطى (اثناء محاصرتها الأخيرة) • (١) القصر الملكي على رأى (HERTZBERG)
(٢) أيا صوفيا • (٣) هيبودروم (ملعب الخيل والسباق) • (٤) كنيسة سن سه رزقة بافكوس
(٥) كنيسة الحواريين • (٦) باب سينة كوم يقع على الخليج • (٧) عمود قسطنطين •

أحمد مختار : فتح جليل قسطنطينية •

(١) (٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) القسطنطينية وكادت أن تقع في يده لولا قدوم تيمور لنك لقتاله وفي ذلك يورد ابن عريشاه : (فعندما علم ابن عثمان (بايزيد) بقدوم تيمور لنك وأنه قادم لقتاله ، استعد لاستقباله وكان على رأس استانبول محاصراً اثامها وكفارها ، وقد قسارب على أن يفتحها لولا أن دهم خطر التتار . . ولكن نزلت به الهزيمة على يد تيمور لنك وقبض عليه وبعث به إلى بورصة بطائفة من الجند والأعوان عملوا على أخذ ما بها من أموال ابن عثمان وخدمة . . .) . (٢)

لولا هذا الخطر المفاجيء الذي لم يحسب حسابه ، والذي داهم السلطان بايزيد ، أثناء حصاره للقسطنطينية لفتحت ، منذ تلك الفترة ولما تأخر ذلك الفتح إلى سنة (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) .

وجاءت اللحظة الحاسمة ، وودقت ساعة الفتح ، وكانت الخطوة الجريئة الفعالة والتي دكت أسوار القسطنطينية دكاً ، وأسقطت ذلك الحصن الذي استعص على الغزاة والغاتحين ، ولم يصمد أمام قوة الإيمان ، وتصميم الرجال ، وخر ذلك الحصن على يد السلطان محمد الثاني يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة . (٣)

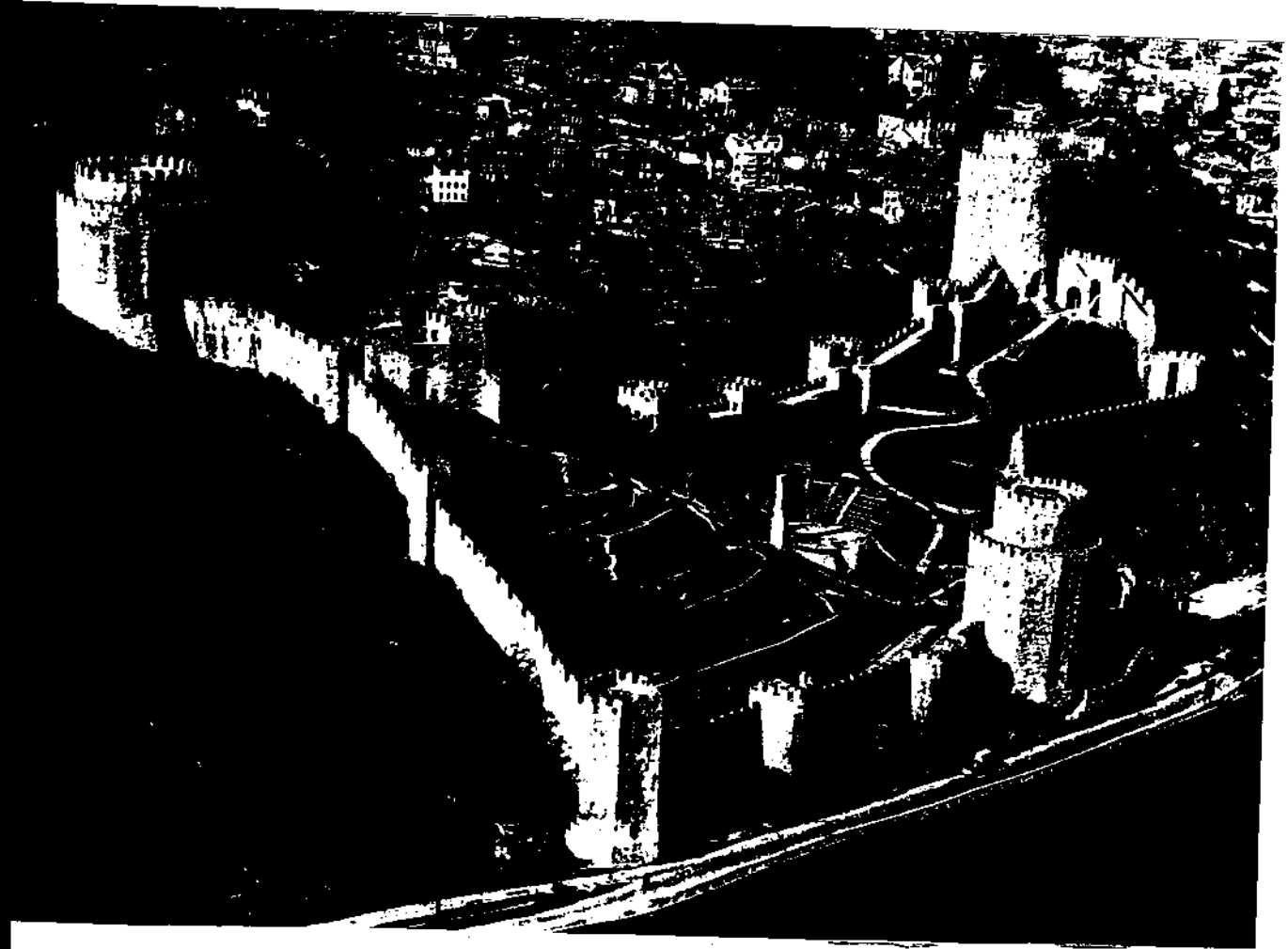
-
- (١) سليمان خليل جاويش ، التحفة السنية ، ج١ ، ص ١٥ ؛ أحمد مختار ، فتح جليل قسطنطينية ص ٥ ، تاريخ تيمور لنك ، ص ١٤٧ .
 (٢) ابن عريشاه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي ، عجائب المقدور في نواب تيمور ، ص ١٩٢ - ١٩٥ ، ١٩٨ ، تاريخ تيمور ، ص ١٤٧ .
 (٣) جمال الدين أبي المحاسن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ١٦ ، ص ٧٠ ؛ أحمد مختار ، فتح جليل قسطنطينية ص ٢٨٨ .

يعتبر المؤرخون سقوط القسطنطينية من أهم الأحداث في القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري، ويمثل هذا الحدث نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة، والقسطنطينية هي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، التي فقدت معظم أراضيها وممتلكاتها أمام ضربات المسلمين وغدت من أصغر الدول القائمة في شبه جزيرة البلقان. (١)

وكان أول عمل قام به السلطان محمد الفاتح هو بناء قلعة روم حصار الحصينة على بعد سبعة كيلو مترات من أبواب القسطنطينية (أنظر الشكل ص ٢٧) وقد حاول قسطنطين الحادي عشر استنفار أوروبا ودعم البابا بيوس الثاني، للوقوف أمام الفتح العثماني، ونجدة المدينة الوحيدة المتبقية في أيدي المسيحيين، وكرد فعل لذلك فقد شرع السلطان محمد في عقد المعاهدات والإتفاقيات مع كل من المجر وصربيا وولاشيا والبندقية وجنوة، وذلك لضمان عدم تدخلهم، ولتأمين القوات العثمانية عند مهاجمتها للقسطنطينية، وكان السلطان محمد على رأس الجيش. (٢)

ومن أجل تحقيق النصر، لجأ السلطان لخطة ذكية وهي أنه تمكن من إنزال ما يقرب من ثمانين سفينة عثمانية إلى مياه القرن الذهبي، والذي كانت تحميه سلسلة ضخمة، حيث مهد طريق من الخشب دهنه بالشحوم

-
- (١) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٢٤٥.
 (٢) إدورد جيبون، إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ج ٣، ص ٣٤٤.
 (٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٢٤٥.



حصار بوغاز كســــن:

صورة عن روم ايلي حصارى المسمى ببوغازكسن حصارى وقد أنشأها السلطان
محمد خان الثاني الفاتح ، على أن يسد مضيق البحر الأسود ، وأنشء هذا
الحصار في ساحل روم ايلي .

يسهل إنزلاق السفن فتصل إلى مياه القرن الذهبي، وبينما كان هو يقوم
 بهذه المهمة كانت القوات البرية مشتبكة مع الجيش البيزنطي وبعسد^(١)
 ذلك بدأت القوات البرية والبحرية في قصف المدينة برأً وبحراً
 واندفع المقاتلون العثمانيون نحو المدينة، وقد ورد ذكر الفتح^(٢)
 في تاريخ أبو الفاروق على النحو التالي : (أحطنا بهم وحاربناهم
 وحاربونا، وقتلناهم وقتلونا، وجرى بيننا وبينهم القتال أربعة
 وخمسين يوماً وليلة .. فمتى طلع الصبح الصادق من يوم الثلاثاء يوم
 العشرين من جمادى الأولى هجمنا مثل النجوم رجوماً لجنود الشياطين، سخرها
 الحاكم الصديقي ببركة العدل ...)^(٣)

وفي أثناء القتال قتل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين، كما قتل
 الآلاف من جنده، وقد حافظ السلطان على المدينة ولم يدمرها، أو يقتل
 أهلها، كما حدث عندما استولى الصليبيون على بيت المقدس، فقد قاموا
 بمذبحة رهيبة ضد المسلمين فيها، بل أن السلطان محمد الفاتح أظهر^(٤)
 الكثير من التسامح، ودخل المدينة في موكب النصر مع جنده وتفقد
 أحوالها . ومن أهم أعمال السلطان محمد الفاتح تحويل كنيسة أياصوفيا^(٥)
 إلى مسجد، فأقام على أركانها الأربعة أربع ماذن باذخة الطول، وأضاف^(٦)
 إلى بنائها أبنية ذات طابع إسلامي جميل، ووشت جدرانها بآيات من

(١) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص: ١٤٨، باسم العسلى الفاتح

القائد، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) أحمد مختار، فتح جليل قسطنطينية، ج ١، ص ٢٩٥ .

(٣) طه زاده عمر فاروق، تاريخ أبو الفاروق، المجلد ٢، ص ١١ - ١٤ .

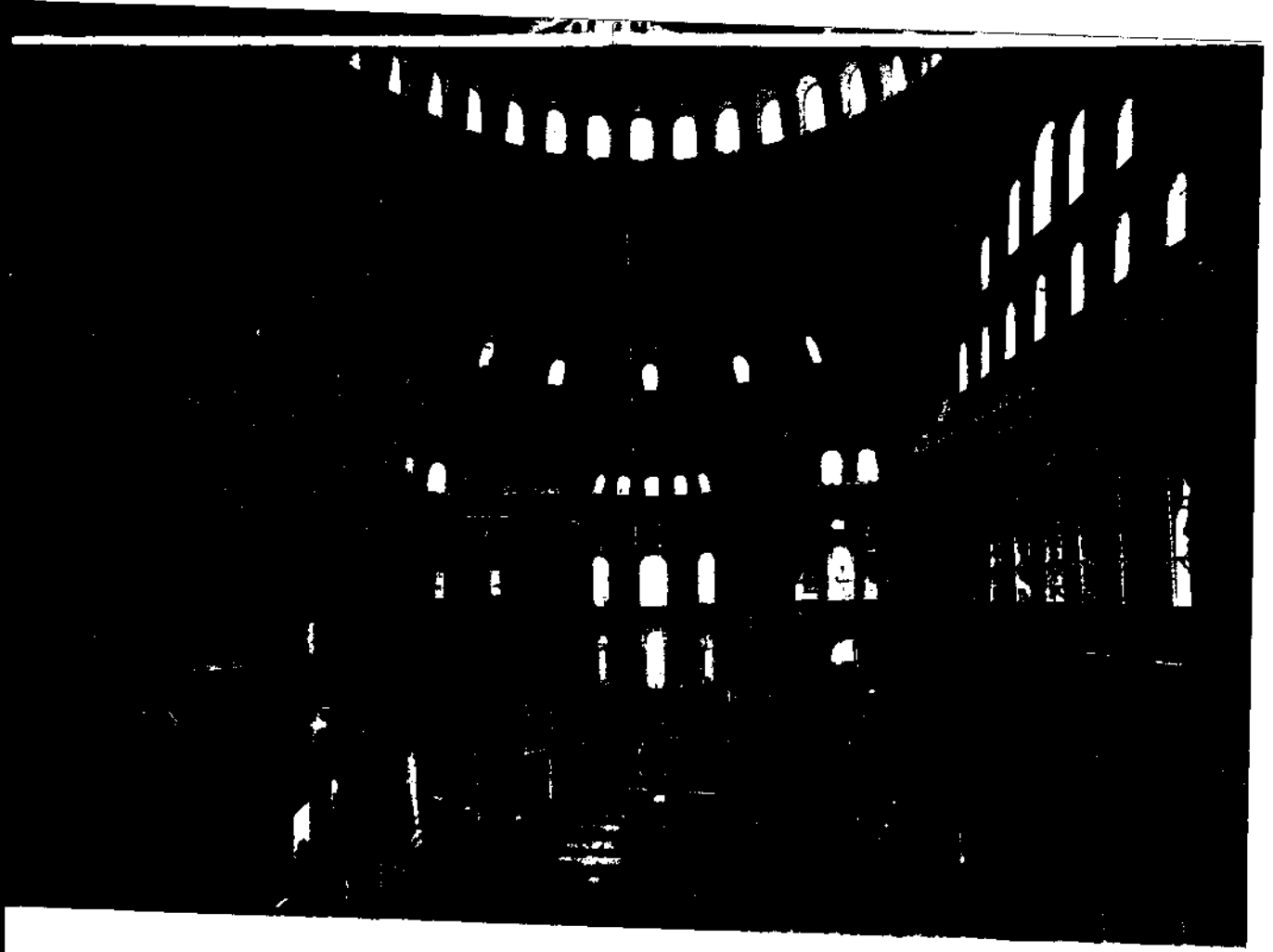
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ٢٤٥ .

(٥) طاشكيري، الشقائق النعمانية، مخطوط رقم ١٥٠٨، ص ٧٠ .

(٦) كامل باشا . تاريخ سياسي دولته عثمانية، ج ١، ص ٨٧ .

(١) القرآن الكريم ، (أنظر الشكل ص : ٣٠) ووضع على قضاء القسطنطينية المولى حضر بك ، ولما توفي أعطى قضاءها مع خواصها وقضاء غلطة لمونا خسرو وضم إليه التدريس في مدرسة أيا صوفيا وقد كان عالماً وقوراً حميد الأخلاق ، وقد قال السلطان عنه : " أنظروا هذا أبو حنيفة زمانة " (٢) وحولت العديد من الكنائس إلى مساجد ، واتخذ السلطان من القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية ، وأصبح إسمها (إسلام بول) أي مدينة الإسلام وأعطى الحرية الدينية للمسيحيين وأعاد مآتهم من أسوار المدينة أثناء الحصار ، وبنى عند بحر مرمرية قلعة عظيمة اشتهرت باسم قلعة الأبراج ، كما أنه عني بالأسطول فأنشأ داراً لصناعة السفن ، كما شيد مدرسة القصر ، وللسلطان مآثر عديدة من مدارس وزوايا وجوامع ، وقد بعث السلطان بالبشرى إلى سلاطين العالم الإسلامي ، ومنهم الشريف بركات بن الحسن شريف مكة ، كما أرسل بالبشرى إلى سلطان مصر المملوكي ، وقد أورد ابن إياس نص الرسالة المرسلة لسلطان مصر حيث يقول : (وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان ، يخبر السلطان بفتح القسطنطينية ، العظمى وقد صنع المكائد في فتحها وكان يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى من هذه السنة (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) فلما بلغ السلطان ذلك دقت البشائر في القلعة ونودي في القاهرة بالزينة ، ثم أن السلطان عين برشباي أمير أخور ثاني رسولاً إلى ابن عثمان يهنئه بهذا الفتح العظيم فخرج برشباي وتوجه إلى بلاد ابن عثمان) ، وقد تناقل المسلمون أخبار هذا النصر ،

- (١) مجلة عالم السعودية ، العدد الأول ، المجلد الثامن يناير ١٩٨٩ م ، ص ٢٤ .
 (٢) طاشكبرى زاده ، الشقائق النعمانية مخطوط رقم ١٥٠٨ ، ص ٧٠ - ٧١ .
 (٣) محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، ص ٣٣ - ٤٣٧ .
 ٤١ - ٤٦ ؛ إدورد جيبون ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ .
 (٤) السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج ١٠ ، ص ٤٧ .
 (٥) فريد بك ، منشآت الملوك والسلاطين ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ؛ أحمد دحلان ، خلاصة الكلام في أمراء بلد الله الحرام ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ إبراهيم رفعت مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .
 (٦) فتح جليل قسطنطينية ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ؛ كامل باشا ، تاريخ سياسي ، ج ١ ، ص ٨٧ .
 (٧) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .



صورة من الداخل لمسجد أيا موفيا .

حيث يذكر ابن تغرى بردي أن القاهرة دقت الباشر وزينت أياماً، وأشار^(١)
المؤرخ العثماني فريدون بك أحمد إلى عدد من رسائل التهنئة التي
وصلت إلى السلطان محمد من الدول المجاورة لدولته إنذاك تعبيراً عن
تأييدهم ومؤازرتهم للدولة العثمانية . (أنظر الملحق رقم (٢)) .^(٢)

أتاح فتح القسطنطينية للقوى الإسلامية العثمانية أن تتجه إلى
باقي أوروبا ، إلى رومانيا ، وبلغاريا ، واليونان ، ويوغسلافيا ، وألبانيا
والمجر وبذلك قلبت الدولة العثمانية ميزان القوى ، فبعد أن كان
العالم الإسلامي يقف موقف الدفاع ، والعالم الأوربي يتخذ موقف الهجوم
انعكس الوضع حيث ظلت أوروبا منذ ذلك التاريخ (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) وإلى
ثلاثة قرون متملة تقف موقف الدفاع في وجه الفتح العثماني .^(٣)

بهذا الإنجاز الباهر العظيم ، سقط أهم معاقل المسيحية في الشرق
(القسطنطينية) التي صمدت ما يقرب من ألف عام أمام القوة الإسلامية
بعد سقوط الإمبراطورية الغربية سنة (٤٧٦ م) ، وبعد سقوط القسطنطينية
انفتح المجال أمام الفتح الإسلامي نحو أوروبا .

بعد هذا النصر المؤزر أخضع السلطان محمد الثاني كل من المورة
والصرب والبوسنة واقترب إلى كل من المجر ، وألمانيا ، وإيطاليا ، ودانت له^(٤)

-
- (١) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ص ٧٠ - ٧١ .
(٢) فريدون بك ، منشآت الملوك والسلاطين ، ص ١٥٠ - ١٥٨ .
(٣) أنور الجندي ، الإسلام وحركة التاريخ ، ص ٣٠٧ .
(٤) طه زاده عمر فاروق ، تاريخ ابو الفاروق ، المجلد الثاني ، ص ٤١
بسام العسلي ، الفاتح القائد ، ص ٨١ - ٨٣ .

(١)

• طرابزون ، والقرم في آسيا • (انظر خريطة ص : ٢٣) •

وفي سنة (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) سار السلطان محمد الفاتح إلى بغداد فخاف رئيسهم وهرب فدخل السلطان البلاد وأسر من أسر وأجبر ستيفان على دفع الجزية ، كما أنه في عام (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) خاصر رودس ثلاثة أشهر ولم يتمكن من فتحها لحصانتها ، وقد توفي السلطان بعد ذلك سنة ست وثمانين وثمانمئة عندما توجه إلى بورصة ثم نقل جثمانه إلى اسطنبول .^(٢)

تولى الحكم بعده ابنه بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨ هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢ م) وكان والياً على أماسيا عندما توفي والده ، وعندما وصل إليه الخبر توجه إلى اسطنبول ، فوجد الإنكشارية شقوا عصا الطاعة ، ونهبوا الكثير من المنازل ، فعندما وصل بايزيد عمل على تهدئتهم ووعدهم بالعطايا والهدايا ومن ذلك الوقت وجدت عادة العطايا والهبات عند تولية اي سلطان جديد . وفي عهد السلطان بايزيد توقفت الفتوحات نظراً للمشاكل التي واجهته من جهة أخيه (جم) في داخل الدولة بالإضافة إلى مشكلات^(*)

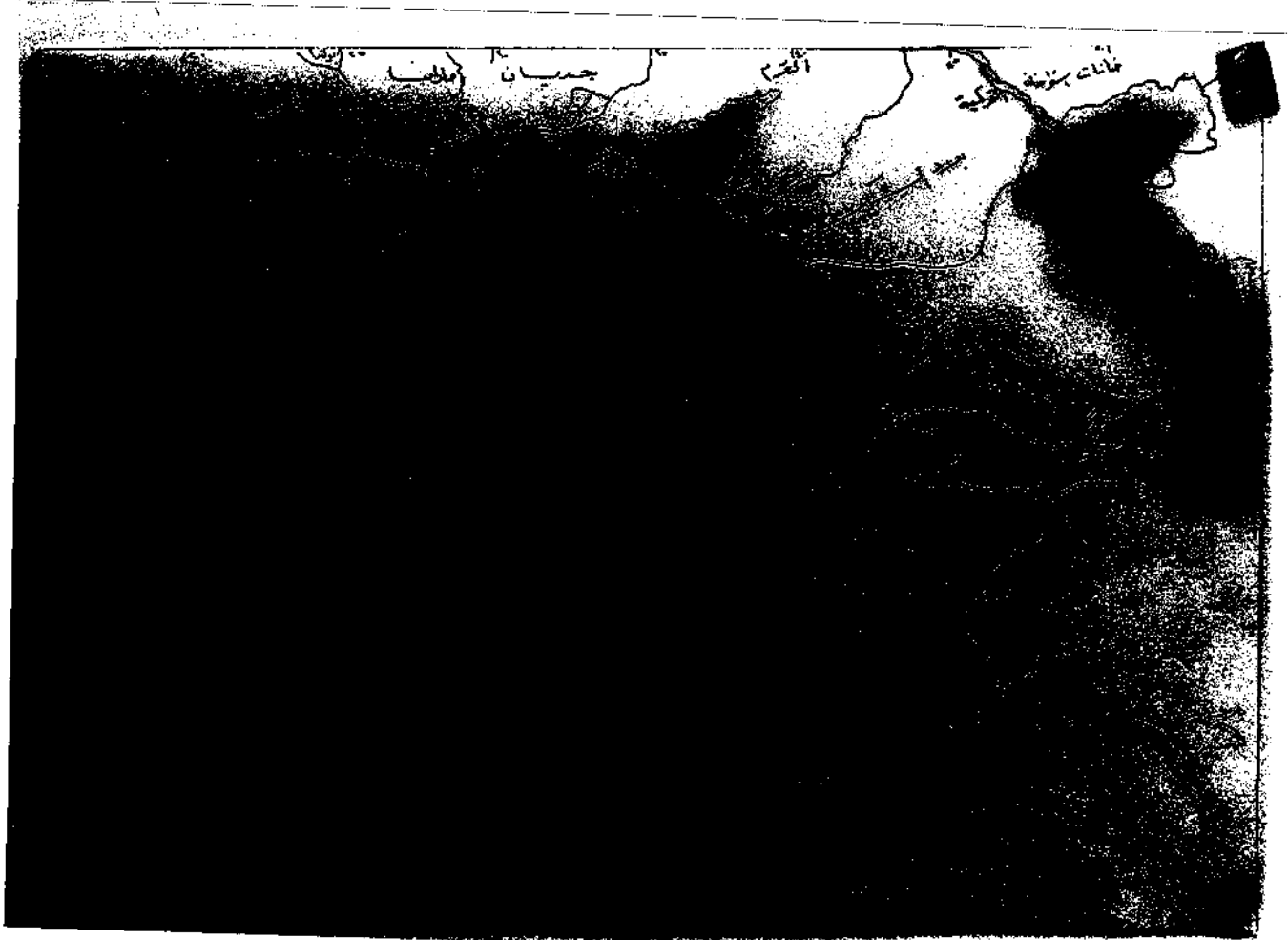
(١) موفق المرجة ، صحوة الرجل المريفي ، ص ٤٠ .

(٢) أحمد زيني دحلان ، الفتوحات الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج ١٠ ، ص ٤٧ .

(*) أماسيا : تقع في شمال شرق الأناضول جنوب صامسون ، الواقعة في شمال تركيا على البحر الأسود ، وهناك بلدة أخرى باسم أماسيا تقع إلى الجنوب الشرقي من أزمير والثانية هي المقصودة هنا لأن أماسيا الأولى لم تكن داخلة في ملك آل عثمان (محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية ، ص ١٢٣) .

(*) جم أحد اخوة السلطان بايزيد ، وقد سار إلى بورصة بعد وفاة والده ، وهزم ألفي إنكشاري ثم أرسل إلى أخيه يعرض الصلح ، بشرط تقسيم المملكة بينهما ، فيختص جم بولايات آسيا ، وبايزيد بأوروبا ، فلم يقبل بايزيد ذلك ، فحاربه وهزمه ، فالتجأ جم إلى مصر ، وحاول بعد ذلك إثارة رئيس فرسان القديس حنا ضد أخيه ، ولكن فرسان القديس يوحنا بالاتفاق مع بايزيد قبضوا عليه ، مقابل مبلغ من المال يدفعه له السلطان بايزيد (محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية ، ص ١٨٠ - ١٨٢) •



الحدود بينه وبين دولة المماليك وقد التزمت الدولة في عهدة جانسب السلم ولم يخلو الأمر من الفتن والمشاكل الداخلية، كما ابتدأت في عهدة العلاقات مع دول أوربا، حيث قامت علاقة بينه وبين الروس ففسسي سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) وصل إلى القسطنطينية أول سفير روسي ومعه هدايا للسلطان بايزيد الثاني وبعد ذلك بأربع سنوات وصل سفير آخر حصل على امتيازات للتجار الروس كما ربطت الدولة العثمانية في عهده صداقة مع مملكة بولونيا، حيث عقد بينهما معاهدة سنة (٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م) وتجددت تلك المعاهدة سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) (٢)

وابتدأت الإتمالات في عهده بينه وبين البابا إسكندر السادس وملك نابولي، ودولة ميلانو، وجمهورية فلورنسا، وقد تكدر صفو حياة السلطان بسبب عصيان أبنائه فاستقال في ثمانية من صفر سنة (٩٨١ هـ - ١٥١٢ م)، متنازلاً لابنه سليم بالحكم وكان سليم حاكماً على أماسيا سنة (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) وجلس على عرش السلطنة سنة (٩١٨ هـ / ١٥١٢ م) وكانت مدة حكمه تسع سنوات ولقد قام بمحاربة الشاة إسماعيل الصفوي وهزمه في تبريز، وأكمل مسيرة الفتح فحارب المماليك في بلاد الشام وانتصر عليهم في معركة مرج دابق سنة (٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) حيث هزم السلطان الغوري وبعد أن استتب الأمر له في الشام، سار إلى مصرفي أول محرم سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) وقصد

(١) إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار، ج ١، ص ٥١٩ - ٥٢٣ .

(٢) نشانجي باشا، سير أنبياي عظام، ص ١٦١ .

(٣) تاريخ جودت باشا، المجلد الأول، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) نفس المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٣٩ .

(٥) ابن زنبيل، آخر المماليك واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني،

مخطوط رقم ٤٨، ص ١٤١ .

اجتمع المماليك الجراكسة في مصر على طومان باي الذي هزم في الريدانية وألقي القبض عليه وأمر السلطان العثماني بشنقه على باب زويلة، وبقتله انتهت دولة الجراكسة في مصر والشام، وابتدأ نجم العثمانيين يلمح في الأفق، وقد دعى للسلطان سليم على المنابر، ولقب بخادم الحرمين الشريفين. (٢).

وقد قام السلطان سليم بإجراء الرواتب للأيتام والشيوخ المقعدين وقرر المرتبات للأوقاف، والخيرات وغلل الحرمين الشريفين، وقد اصطحب السلطان معه من مصر من أصحاب الصنائع التي لم توجد في بلاده، بحيث أفقد مصر نيفاً وخمسين صنعة، (ولكن هؤلاء الصنائع الذين رحلهم السلطان إلى إسطنبول سنة (٩٢٣ هـ) لم يظل بعدهم عن مصر أكثر من ثلاث سنوات، هذه مدة قصيرة لا تؤثر على مستوى البلد المهني، حيث توفي السلطان بعد ذلك بثلاث سنوات، وأمر السلطان سليمان بن سليم بعودتهم إلى مصر وعندما رفض الصنائع العودة إلى مصر، أصدر قانوناً يقضي بعودتهم وفي ذلك يورد ابن اياس في حوادث شهر جمادي الأولى عام (٩٢٧ هـ) حيث يقول: "وفي هذا الشهر حضر جماعة كبيرة من اسطنبول ممن كان السلطان سليم شاه أسره وأخرجهم من مصر، فلما مات سليم شاه بن عثمان واستقر ولده سليمان أصدر مرسوماً بعودة الأسرى قاطبة إلى بلادهم، ورأف عليهم وأظهر العدل فيهم". (٤).

(١) البكري، عيون الاخبار ونزهة الألبار، مخطوط رقم ٧٢، ص ١٠٢ - ١٠٣

(٢) طه زاده عمر فاروق - تاريخ أبو الفاروق، المجلد ٢، ص ٢٩٦ .

(٣) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والخبار، ص ٦٤ - ٦٥

(٤) ابن اياس، بدائع الزهور، ج ٥، ص ٣٩٧ - ٩٧٤ .

وقد توفي السلطان سليم الأول سنة (٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) وخلفه
 ابنه سليمان الثاني، تولى الحكم سنة (٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) وكان له
 من العمر ستة وعشرون عاماً وحكم لمدة ثمانية وأربعين عاماً وهي أطول
 فترة حكم قضاها سلطان عثماني وتوفي وله العمر أربعة وسبعون عاماً^(٢) .

يعتبر عصر السلطان سليمان الأول من أزهى العصور في العهد
 العثماني^(٣)، حيث وفق في فتوحاته في الجانب الغربي كما وفق في
 فتوحاته شرقاً، واتبع هذا السلطان في سياسته مع أوروبا سياسة مخالفة
 لمن سبقوه، فيما يتعلق باستمرار القتال بين المسلمين والمسيحيين
 وقد أطلق عليه العثمانيون إسم سليمان القانوني، وذلك لكثرة القوانين
 والنظم التي صدرت في عهده، كما أطلق عليه الأوربيون لقب العظم، ويرجع
 السبب في ذلك إلى أنه بالإضافة لشجاعته، فقد استطاع أن يحتفظ
 بهيبته في عصر كان يعيش فيه الكثير من المشاهير، أمثال فرنسو الأول^(٤)
 ملك فرنسا، وهنري الثامن ملك إنجلترا، والإمبراطور شارل الخامس
 ملك أسبانيا والمانيا، وأمانويل ملك البرتغال، وإيوان الثالث ملك
 روسيا، وإسيل الثالث^(٥) .

وقد واكب شهرة هؤلاء الملوك وجود شخصيات تركية ذات أهمية أمثال

- (١) سليمان خليل جاويش، التحفة السنية، ج١، ص ١٥؛ كامل باشا، تاريخ
 دولت عليية، ج١، ص: ١٦٣ .
- (٢) تاريخ جودت باشا، المجلد الأول، ص ٤٠ .
- (٣) طه زاده عمر فاروق، تاريخ أسوالفاروق، المجلد ٣، ص ٢ - ٦ .
- (٤) محمود زيادة دراسات في التاريخ الإسلامي، ص ٥٥٧؛ يوسف آصاف سلاطين
 آل عثمان ص ٧٢ .
- (٥) السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص ٤٤٤
- (٦) على بك حلیم، التحفة الحلیمیة في تاريخ الدولة العلية، ص ٩٥ .

سنان باشا، وهو من أعظم رجال المعمار، وكمال باشا زاده مفتي الدولة ومن رجال البحر أمثال طرغود، وخير الدين بربروسا وأخوه عروج وصادفت أيام السلطان القانوني نهضة شاملة في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، وسائرهم العثمانيون في ذلك بل فاقوهم في هذا المضمون الحربي، ولم يوجد في أوروبا في عهده من يفوقه حربياً أو سياسياً أو إدارياً، وقد أظنب الشعراء في الدول الأجنبية في وصف السلطان سليمان القانوني، وما يدل عليه مظهره من أنه ولد ليكون سلطاناً لماتمته به من الذكاء والثقافة العالية، حيث كان ينظم الشعر بالفارسية وإن لم يصل إلى ما وصل إليه والده، وكان ورعاً تقياً كتب ثمانية مصاحف بييدة ولاتزال موجودة في الجامع السليمانى باسطنبول. (١)

أما فتوحاته فلم تكن بأقل من فتوحات والده حيث تمكن من فتح بلغراد في (٢٦ رمضان ٩٢٦هـ / ١٥٢١م) (أنظر الملحق رقم (٣))، وفتح رودس من فرسان القديس يوحنا في (٥ صفر ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م) كما غزا بلاد المجر، والتقى بجيوشهم في معركة موهاكس (١٥٢٦/٩٣٢م) وقتل ملكهم لويس الثاني، وفتح العديد من القلاع، كما حاصر فينا عشريين يوماً عام (٩٣٥هـ / ١٥٢٩م) ولم يتمكن من فتحها، فأرشد عنها، وكان هذا أول فشل يلحق به في أوروبا، وقد اتسعت البلاد في عهده، حيث امتدت من بودابست على نهر الطونة إلى أسوان بالقرب من شلالات النيل ومن نهر الفرات إلى مسافة قريبة من جبل طارق كما أصبحت الجزائر في عهده

(١) تاريخ جودت، المجلد الأول، ص ٤٢ .

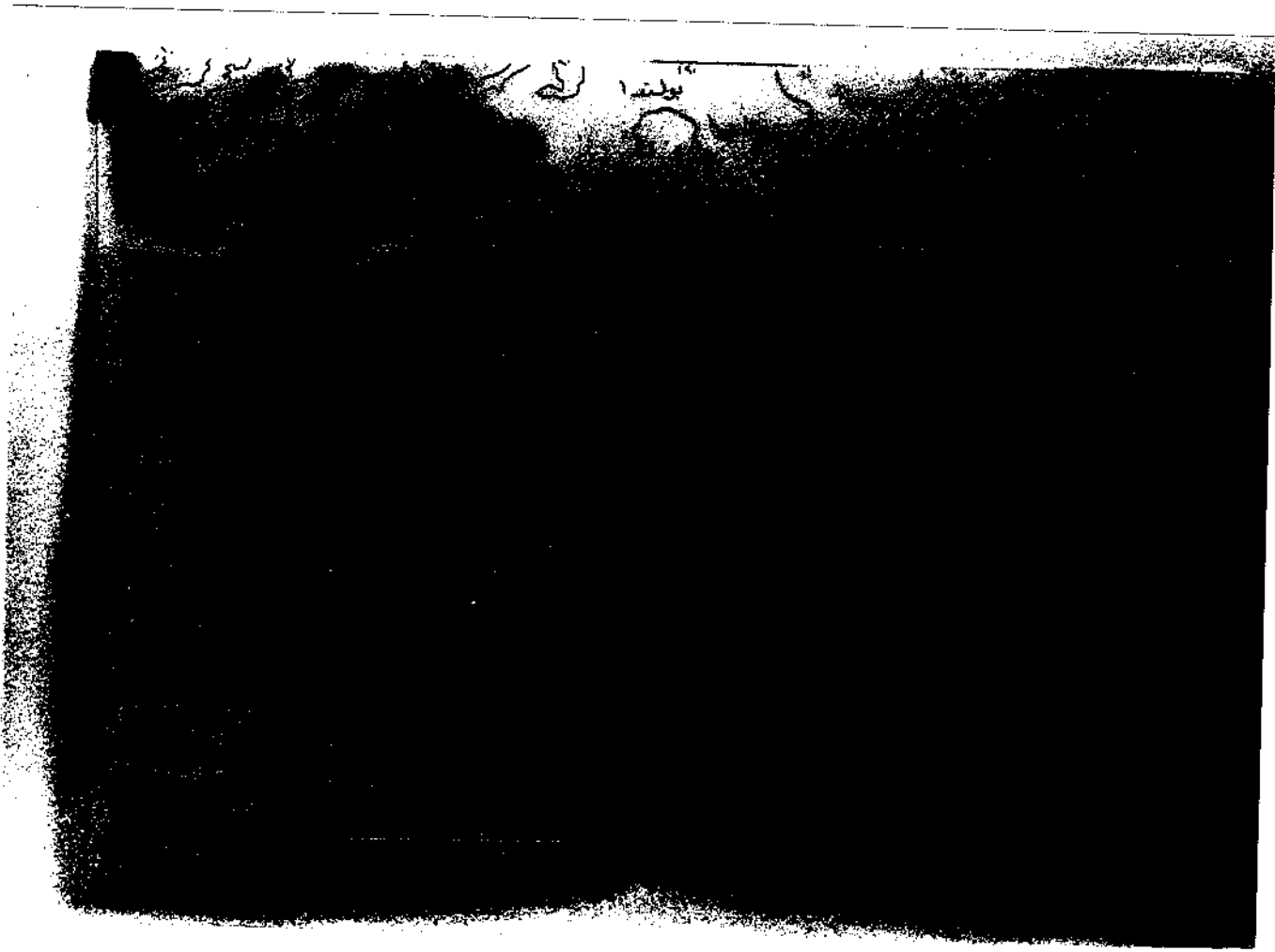
(٢) تاريخ بجسوي، ص ٦٨ .

ولاية عثمانية تابعة لدولته ، وكان لخير الدين بربروس وأخاه عروج دورهما في البحر المتوسط وحماية شواطئه ، وبلغ الحكم العثماني فسي (١) عهده أوجه . (أنظر خريطة ص ٢٩) . (٢)

جاء إلى الحكم بعده ابنه سليم الثاني سنة (٩٧٤ - ١٥٦٦ م) وله من العمر خمسة وأربعون عاماً ، وقد عمل السلطان سليم على إتمام فتح ممالك اليمن ، وكان والده قد بدأ في فتح اليمن فأكمل هو فتح ذلك القطر ، كما تمكن من الإستيلاء على جزيرة قبرص ، كما أرسل السلطان نجدة لمسلمي غرناطة - في الأندلس - الذين أرسلوا يستنجدوا بالسلطان سليم خان سنة (٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م) ضد مسيحي أسبانيا حيث لبى السلطان طلبهم بأن أرسل لأمير أمراء الجزائر بأن يبعث النجدة والمعونة لهم . (أنظر الملحق رقم ٤) . (٣) (٤) (٥)

وفي عهد السلطان سليم الثاني مني الأسطول العثماني بهزيمة بحرية في معركة ليبانتو عام (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م) وعلى الرغم من سيطرت الدولة العثمانية على قبرص كما ذكرت آنفاً ، وهزيمتهم للنمساويين سنة (١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م) في سهل واج إلا أنهم لم يعودوا يشكلون خطراً على أوروبا . (٦)

-
- (١) محمد باشا ، الدرّة النيرة في بيان ماجرى حين أغارت على الجزائر جنوس الكفرة ، مخطوط رقم ٩٧٥١ ، ص ٣ .
- (٢) Halil Inalick , Op, Cit., P, 35 .
- (٣) عبد الواسع اليماني ، تاريخ اليمن ، ص ٢١٧ - ٢١٩ .
- (٤) مهمة دفترى رقم ٩ صفحة ٧٧ حكم رقم ٢٠٤ بتاريخ ٢٣ شوال سنة ٩٧٧ هـ ؛ تاريخ سلانيك المجلد التاسع ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
- (٥) مهمة دفترى رقم ٩ صفحة ٨٩ حكم رقم ٢٣١ بتاريخ ٢٤ شوال سنة ٩٧٧ هـ .
- (٦) كامل باشا . تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية ، المجلد الأول ص ٢٧٢ ؛ السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ، ص ٤٤٥ .



من خلال دراستنا للصفحات السابقة ، رأينا كيف أن الدولة العثمانية انبثقت من إمارة صغيرة في شرق الأناضول إلى أن اتسعت في ثلاث قسارات هي آسيا وإفريقيا ، والذي يهمنها هو فتوحاتها في القسارة الأوروبية وفي الجانب الجنوبي الشرقي الذي يضم الدولة الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) هذه الدولة التي استنزفت الكثير والكثير من جهود المسلمين وكانت معقلاً من معاقل الوثنية والشرك ، وظلت ألف عام تقريباً تدافع عن أوروبا ، وتحول دون انطلاق أنوار الحق إلى تلك البلاد ، فكانت بمثابة الحصن المنيع الذي حمى أوروبا كل تلك الفترة . ولكن شاءت عناية الله أن يدك ذلك الحصن ويسقط منهاراً أمام ضربات المسلمين وبقوة الإيمان على يد السلطان محمد الفاتح حيث كان دعماً للإسلام الذي انطلق منها مبشراً بدين الحق والنور ، وأصبحت القسطنطينية معقلاً من معاقل الإسلام بعد أن كانت شوكة في جنب المسلمين ، وبؤرة فساد .

بعد ذلك توالت الفتوحات والإنتمارات ضد التكتلات والزعامات الأوروبية الصليبية ، وأخذ جند الإسلام يسرون والنصر في ركابهم ينشرون الإسلام في جنوب شرق أوروبا ووصلت الجيوش العثمانية إلى أبواب فينسا وكانت فينسا هي أقصى اتساع للدولة العثمانية في أوروبا ، ولا يخفى أن أنتشار الإسلام رافق الفتوحات التي قام بها آل عثمان في أوروبا حتى أنهم لم يعرفوا في ذلك التاريخ بالترك لدى الشعوب الأوروبية بل جند الإسلام .

محتويات البحث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١ المقدمة
 الفعل التمهيدي
 النشأة والتكوين
٧ ١- أصل الأتراك العثمانيين
١٠ ٢- إسلام العثمانيين
١٢ ٣- العثمانيون يوسعون رقعة بلادهم
 الفعل الأول
 الوجود الإسلامي العثماني في أوروبا
٤٢ ١- دخول الإسلام إلى شرق أوروبا
٦٣ ٢- الأوضاع السائدة في المناطق الأوربية
٦٩ ٣- النظم العثمانية في الولايات الأوربية
٨١ ٤- أثر سياسة الدولة العثمانية في نشر الإسلام
 الفعل الثاني
 موقف الدول الأوربية من الدولة العثمانية
٩١ ١- موقف روسيا من الدولة العثمانية
١٠١ ٢- موقف النمسا من الدولة العثمانية
١١٠ ٣- موقف فرنسا من الدولة العثمانية
١٢١ ٤- موقف بريطانيا من الدولة العثمانية

محتويات البحث

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل الثالث	
ردود الفعل الأوربية على الوجود العثماني في أوربا	
١- الرأي الأوربي العام وآراء المؤرخين في الدولة العثمانية	١٣٥
٢- الحملات التشهيرية بالدولة العثمانية	١٥٠
٣- تضائل الوجود العثماني في أوربا	١٦٢
الخاتمة	١٨٠
الملاحق	١٨٤
ثبت المصادر والمراجع	٢٠٧
محتويات البحث	٢٣٥